الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا كمصادر لا- فلسفية للفلسفة

Anthropology and bioethics as non-philosophical sources of philosophy

طبيب نورالدين[1*]، بن سهلة يمينة[2]

[1] وحدة البحث علوم الإنسان للدراسات الفلسفية، الاجتماعية والإنسانية جامعة وهران2 (الجزائر)

، tebib.noureddine@univ-oran2.dz

[2] جامعة وهران2 (الجزائر)، aminabensahla4@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/10/23 تاريخ القبول: 2024/03/08 تاريخ النشر: 2024/04/24

ملخص:

تخطّت الفلسفة المعاصرة قيودها المتوارثة من البحث في الأنساق والمنظومات الكبرى إلى البحث في مفاهيم ومجالات جديدة والتي أصبحت فيما بعد كروافد مكنتها من البحث عن صناعة المفهوم، بهذا المعنى يمكن أن نعتبر كلا من الأنثروبولوجيا والبيواتيقا بمثابة حقلين ومصدرين لبعث روح الفلسفة من جديد، عبر مضامين الأنثروبولوجيا وبحثها التطبيقي في الثّقافات والأجناس، ومضامين الثّانية وتطبيقاتها الحديثة حول البيولوجيا والأخلاقيات ومصير الإنسان. ومن خلال المنهج التّحليلي، والرّبط بين المقاربات والأسس، توصلت الدّراسة إلى أنّ الفلسفة المعاصرة تحرّرت من القيود السّابقة، واشتغلت على مجالات جديدة ودقيقة ضمن ما يعرف بمفهوم اللا-فلسفة. التي تستمد مادتها وأسئلتها الجوهرية من الأنثروبولوجيا والبيواتيقا على حد سواء

كلمات مفتاحية: فلسفة معاصرة، أنساق، أنثروبولوجيا، بيوإتقيا، لا- فلسفة.

Abstract:

Contemporary philosophy has over taken its inherited limitations from research into stereotypes and major systems to research into new concepts and areas that later became crowds that enabled it to search for concept making. In this sense, we can consider both anthropology and bioethics as fields and sources of renewed philosophy, through the contents of anthropology and its applied research into cultures and genders, and the contents of the second and its modern applications on biology, ethics and human fate. Through the analytical curriculum, and the linkage between approaches and foundations, the study found that contemporary philosophy was liberated from previous constraints, and engaged in new and precise areas within the concept of non-philosophy. Material and essential questions derive from both anthropology and bioethics

Keywords: Contemporary philosophy, systems, anthropology, bioethics, non-philosophy

*المؤلف المرسل

1. مقدمة:

فرضت الطبيعة التراكمية للبحث العلمي وفضول التأمل على الفلسفة المعاصرة تغيير مساراتها الاستكشافية لعالم الإنسان فكراً ومادة، تخيلاً وواقعاً، حاضراً ومستقبلاً؛ وبذلك تحولت من مفهومها التقليدي من النسق والقيمة والمثل والحكمة وكلّ ما يتضمنه السّؤال الميتافيزيقي ما الإنسان؟ إلى شيء من تحرير النشاط الفلسفي والبحث فيما يصطلح عليه باللا- فلسفة، وذلك من خلال طرح مواضيع تلامس أكثر واقع الإنسان ومصيره، ومختلف المحاذير والمخاطر التي تفجرها الثّورة المعرفية باستمرار، وما تحمله من تقارب وتطور في الأسس والمفاهيم. غير أنّ هذا التّحول الجذري، لا يمكن أن يتأسّس من العدم؛ بل يستحيل ألّا يستند إلى روافد فلسفية ذات مبادئ وتوجهات كبرى إنّ لم نصفها بالمدارس.

وإذا كانت الأنثروبولوجيا على اختلاف فروعها وتوجهاتها وبحثها في الجنس البشري وجميع ما يرتبط بتكوين الإنسان والمجتمعات والبحث في العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض، والوقاية والعلاج قد تبوأت مكانة مرموقة في مدارج الفلسفة الحديثة على مدار القرن الماضي، وإذا كانت البيوإتيقا كذلك بمفهومها المعاصر هي المؤطر الأخلاقي والمهذّب للأنثروبولوجيا من خلال مناقشتها للحدود والجدل الأخلاقي ومقاربات التوفيق فيما نقدم عليه من ممارسات وسلوكيات؛ بل حتى التفكير وما يلزمه من حدود وأطر أخلاقية حماية لمصير الإنسان، إنّ ما تقدم شرحه، إنّما هي الروافد والمصادر الجديدة لما يطلق عليه باللّا- فلسفة.

ضمن هذا السياق تتضح معالم هذه الورقة البحثية، حيث تستمد أهميتها وقيمتها العلمية من موضوعها حول الفلسفة المعاصرة وما تشهده من تحولات وتغيرات جذرية، لذلك يمكننا طرح الإشكاليات الآتية: كيف أسهمت كل من الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا في تطوير الممارسة الفلسفية المعاصرة حول ماهية الإنسان ومصيره؟ وما العلاقة الابستمولوجية بين الانثروبولوجيا والبيوإتيقا؟ وما تجليات ذلك على خطاب الإنسان المعاصر؟

ويتمثّل منهج هذه الدراسة في المنهج التّحليلي أساسا والقراءة الوصفية في تعريف بعض المصطلحات، ثمّ شرحها وفق ما يرتبط منها بموضوع تحولات الفلسفة المعاصرة من النسق إلى اللا- نسق كأسس ومعالم ممهدة للوصول إلى إجابة للإشكاليات السالفة الطرح، وذلك توافقا وطبيعة البحث الفلسفي المنوط أساسا بتحليل المفاهيم مع إحداث التقاطعات الإبيستمولوجية لتمثلات الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا معا.

2. من الفلسفة إلى اللا- فلسفة

لا تعني اللا- فلسفة في واقع الأمر وجوهرها أنَّها ضدٌّ للفلسفة، ولا نفيا لها ولا خروجا عنها؛ بل هي الوجه الآخر لها دون الانصهار فيها. فإذا كان مناط الفيلسوف كما يقول الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز هو صناعة المفهوم؛ فهو بالمقابل منبثق من تمثّلات ومواضيع اللا- فلسفية أو بالأحرى من خارج ميادين الفلسفة، كالدّين، والفن، والأدب، والأنثروبولوجيا، والبيوتيقا وغيرها؛ لكن يُلحقه الفيلسوف بمجالها حتى يصبح مفهوما قابلا للتّداول، ف"الفلسفة قد قصدت دوما من ناحيتها أن تضل على علاقة بما هو غير فلسفي، بل بما هو خارج الفلسفة؛ أيّ بالممارسات والمعارف التّجريبية أو غيرها والتي تشكّل ما هو مغاير لها"[1]؛لذلك فإنّ ما لم يحظى بصفة المفهوم، أدرج ضمن اللا- فلسفة. وقد جاء هذا المنظور الجديد بعد وشك انتهاء الفلسفة عند الفيلسوف الألماني هيغل، الذي تحوّلت في عهده من نسق كلّي ومتكامل إلى إيديولوجيا سياسية دغمائية، الأمر الذي أحدث ما يسمى بالانغلاق الفلسفي.

فبعد منعطف الانسداد الذي ميّز النّسق الهيغلي، انقسم أتباع الفيلسوف هيغل إلى قسمين، قسم الهيغليين الشّيوخ أو اليمين الهيغلي، والذين سعوا في عقلنة الدّين المسيحي استنادا للديالكتيك، وقسم الهيغليين الشّبان أو اليسار الهيغلي، ومنهم(فيورباخ، ماركس، نيتشه، فرويد ... إلخ)، حيث تشبثوا بالروح الهيغلية، وأدركوا التّعارض الدّاخلي بين المنهج والنّسق في الفلسفة الهيغلية، فسعوا بذلك إلى البحث عن المنافذ الكفيلة بالتخلص من سلطة هيغل الفلسفية، وتجاوز نسقه المغلق الذي بلغ ذروته في قوله بالرّوح المطلق.

وفق هذا التّصور، أصبحت الفلسفة تخترق مجالات الأنثروبولوجيا؛ بإضفائها للطابع الإنساني على الأشياء، وقد دعا إلى هذا الفيلسوف فيورباخ، وتحولت كذلك إلى ممارسة فعلية حسب الفيلسوف كارل ماركس و واقع اجتماعي ف" تحقّق العقل في عالم الواقع يُلغي الفلسفة ذاتها كفلسفة، وتنخرط في الممارسة اللا- فلسفية للبراكسيس"[2]. وهو ما يجعل التّفكير اللا-فلسفي يتجاوز حوار المثل إلى حوار الحياة الطبيعية، ويتجاوز كذلك سلطة التّخيل إلى التّأمل المدرك الذي هو أحق بالنّظر والتأطير المفهومي.

كما أصبحت الفلسفة مع الفيلسوف فريدريك نيتشه هي الحياة وإرادة الإقتدار، وأضحى الفن والأدب مسارا مغايرا لها يخترق تاريخها بواسطة المطرقة الجينيالوجية كمنهج لفضح الأوهام ونزع الأقنعة المتخفية خلف اللوغوس، ليفسح المجال بذلك للا حقيقة واللا عقل، كما أصبحت الحقيقة مجرد تأويلات"[3]، على هذا الأساس ومن هذا المنطلق تحولت الفلسفات الهيغلية إلى لا- هيغلية، وذلك باشتغالها

على اللا-مفكر فيه في فلسفة هيغل " وهذا انطلاقا مما يميزها من انفتاح على كل ما هو لا فلسفي، خاصّة فيما يتعلّق بنقد المفهوم الهيغلي"[4].

كانت هذه الأرضية والانحراف عن المسار النسقي للفلسفة الكلاسيكية بادرة للفلسفة المعاصرة، حيث انعطفت عن بناء الأنساق والأنظومات المعرفية نحو الالتفات إلى مواضيع من خارج الفلسفة وإلى ميادين لم تكن ضمن مسار الفكر الفلسفي من قبل. وهذا ما يجعلها تنتعش وتعيد تشكيل نفسها من جديد "على الرغم من أنّ الفلسفة الكلاسيكية استوعبت مستوى الجوهر هذا باعتباره تمثلا للفكرة داخل الوعي الطبيعي، لا يسعنا إلاّ أن نلاحظ أن الفلسفة اليوم تبني مفاهيم على مستويات أخرى، وعلى الأخص المستويات التي عبر عنها العلم والفن والأدب"[5]؛ فعبر هذه المحطات الفكرية تكسرت أرضية الحداثة وتحولت إلى أرضيات متقافزة ترفض أن تقوم على أرض ثابتة؛ حيث قام الفكر الفلسفي المعاصر مع فلاسفة الاختلاف بإعادة النّظر في طبيعة الإشكالات الفلسفية من خلال نقلها من نظرية المعرفة إلى البحث حول اللا- فلسفي في الفلسفة، أو عن الهامش والمسكوت عنه الذي تمّ استبعاده من تاريخ الفلسفة.

كما تمَّ الإعلان أيضا مع هذا التّصور عن نهاية الفلسفة ومباحثها الكبرى (الوجود، المعرفة، القيم)؛ أين تحطمت أوهام الحقيقة واليقين، وانعطفت نحو كشف الزّيف وإزالة الغموض، وأصبحت تشتغل على"فكرة الما بعديات والنهايات، نهاية الإنسان والعقل والأخلاق، والدين والتاريخ ونهاية الحداثة نفسها، وإثبات نهاية زمن المثل والأحلام الكبرى"[6].

من خلال هذا المنعطف الإبستمولوجي أصبحت الفلسفة المعاصرة تقوم على البحث في حقول معرفية لم تكن ضمن اهتماماتها من قبل، لتواكب مستجدات العصر. وعلى هذا الأساس، يمكن اعتبار مجالي الأنثروبولوجيا والبيواتيقا كمجلات جديدة ومصادر لا- فلسفية للفلسفة، خاصة أنّ الموضوع الأبرز في ساحة الفكر المعاصر يتجلى في السّؤال الجوهري ما الإنسان؟حيث تقف الفلسفة اليوم على الفجوة الإتيقية بين الأنثروبولوجيا ومخرجات الطب والبيولوجيا، وعلى البحث في مكامن الأزمة الأخلاقية، وكذلك البحث في صياغة خطاب أنثروبيواتيقي معاصر كفيل بتفسير التّمثلات الرّاهنة، ولعل هذا ما دفع بنا إلى البحث في حقلي الانثروبولوجيا والبيواتيقا بوصفهما أرضية خصبة وراهنية لفهم التعالق الفلسفي بينهما والبحث في مقاربة سؤال الإنسان من زاوية جديدة ومعاصرة تستجيب للتحديات التي يعشها العالم اليوم.

3. الأنثروبولوجيا واللا- فلسفة

قبل الرّبط الموضوعي بين الأنثروبولوجيا واللا-فلسفة وتوجيه التفكير الفلسفي المعاصر، وجب التمهيد لها من خلال التّعريف؛ حيث تعرّف الأنثروبولوجيا بأنّها "علم دراسة الإنسان طبيعيا واجتماعيا وحضاريا"[7]؛ أي أنّها تسعى لجمع الحقائق المتعلقة بالإنسان لأجل تقديم فهم منسجم ومتكامل عنه، والوقوف على إسهامه الحضاري في الماضي والحاضر، مع إمكانية استشراف المستقبل من خلال ربط الجانب المعنوي بالمادي لكل ما يتعلق به باعتباره فردا داخل الجامعة من النّاحية المعيشية وعلاقاته الاجتماعية.

ومادامت الأنثروبولوجيا تهتم بالإنسان، فهي تتقاطع حتما مع اهتمامات الفلسفة في مقاربتها لموضوع الإنسان كجوهر ترتكز عليه الموضوعات الأخرى في قضايا الوجود والمعرفة والقيم. فلاشكّ أنَّ المتأمل في البدايات الأولى للفلسفة، يلمح اهتمام الفلاسفة قديما بتيمّة الإنسان، ويصوّر هذا المسلك، الفيلسوف الإغريقي هيراقليطس من خلال قوله المشهور: "إنك لن تعبُر النّهر مرتين". كإشارة صريحة منه إلى مبدأ الصيرورة، وأنَّ البشر يتغيرون بشكل مستمر. وكان سقراط الذي "اتخذ شعارا له كلمة في معبد دلفي هي اعرف نفسك بنفسك"[8]، مشيرا بذلك إلى ضرورة الالتفات لعالم الإنسان بدل الإغراق في قضايا السماء، فمع سقراط أصبحنا نتحدث عن بداية الاهتمام بسؤال الإنسان، وبالتالي فما من فلسفة أو فيلسوف، إلاّ وكان موضوع الإنسان حاضرا في مساره المعرفي، سواء من ناحية الجوهر والشّخصية أو الأخلاق واللّغة والدّين. فمنذ أن طرح الفيلسوف الألماني إيمانويل كانط سؤال ما الإنسان؟ والذي كان تتويج لأسئلته الثلاث الأولى، ماذا يمكنني أن أعرف؟ ماذا يجب أن أعمل؟ وما المسموح لي أن أمله؟

أصبح الحديث في حقل الأنثروبولوجيا تعبيرا عن خطاب الإنسان، لكن هذا الخطاب تراجع عن معناه الأصلي وخاصة مع العلوم الإنسانية أين تعاملت معه كأخر أجنبي خارجي عنها، وهذه الخارجية طبعا حالت دون فهم القصدية من الأنثروبولوجيا التي دعا إليها كانط، لأن مقصد كان من سؤال ما الإنسان؟ ليس البحث عن أجوبة له، وإنما جوابه في عدم الجواب عنه، أي أن كانط كان يرى بأن البحث في الإنسان من الناحية الأنثروبولوجيا هو بحث مفتوح يمكن لأي باحث أن يقارب المسألة من زاويته، وذلك لأننا نتحث عن الإنسان، أو ذلك المجهول والغريب.

ما زاد الأمر تعقيدا، هو انفصال العلوم الإنسانية عن الفلسفة؛ حيث سارعت إلى تشيد المناهج والمقاربات العلمية في دراستها للإنسان وأفلتت سؤاله الجوهري بعد دراسته بما ليس من قبيله ومن هنا بدأت تتفاقم الأزمة.

قامت الأنثروبولوجيا أيضا على خدمة الإنسان من خلال بحوثها الميدانية ودراساتها التطبيقية، وراهنت على ذلك للوصول إلى أكبر قدر من الموضوعية وبلوغ النتائج الدقيقة منذ بداياتها الأولى، أين كانت مقتصرة على الشق الاستعماري بخلفيته الإيديولوجية وأبحاثها الإمبريقية، على مستوى الثقافية، والاجتماع، واللغة، والبيولوجيا، ونحو ذلك. إلا أنها ورغم كل ذلك أفلتت سؤال الإنسان في بحثها عن الإنسان، وهذا ما قاله الأنثروبولوجي الكندي فرناند ديمون Fernand Dumont في كتابه l'anthropologie en l'absence de Lhomme : " تبقى الأنثروبولوجيا موجودة في مكان أخر غير المكان الذي نعتقد أننا فيه، إنها مبنية في غيابنا "[9] ، فثمة بون بين الادعاء والممارسة على أرض الواقع، لذلك يمكن أن نفكر مع ديمون بأن الأنثروبولوجيا وخاصة تلك التي اهتمت بالجانب التطبيقي، لم تتحدث عن الإنسان بقدر ما كانت تحوم حوله، وخاصة في انهمامها بالوصول إلى الحقيقة وبيان صحة مناهجها، إذ حال ذلك دون بلوغ القصدية من الأنثروبولوجيا.

من زاوية المسار الفلسفي يمكن اعتبار لحظة (ماركس، نيتشه، فرويد) بمثابة الصدمة الأولى التي زعزعت المفهوم التقليدي للإنسان؛ وأعقبها تيار موت الإنسان كما أشار إلى ذلك الفيلسوف الفرنسي ميشال فوكو. هذا التّحول الذي عمّق أزمة الإنسان الوجودية، فتقاعست فاعليته، وأصبح أقل قيمة من ذي قبل؛ فمع كارل ماركس لم وسائل الإنتاج هي المتحكمة فيه. ومع فريدريك نيتشه في نقده الجينيالوجي للتصور الحداثي للإنسان، تمَّ فضح أوهامه، وبيان عجزه الذي كان يتستر خلفه، وتعمقت الجراح أكثر مع الطبيب النفسي سيجموند فرويد الذي رأى أنّ الجانب اللاشعوري هو الذي يتحكّم في الإنسان وليس جانبه الشّعوري كما زعمت الفلسفات الكلاسيكية.

ليأتي ميشال فوكو بعد كل هذه الضربات التي تلقاها الإنسان معلنا وفاته (موت الإنسان) في الممارسة الفلسفية، ويتماشى فهم وإدراك خطاب موت الإنسان هذا لفوكو مع مسارات فلسفة القرن العشرين التي قامت على تقويض متون الفلسفة الحديثة، ونقد مبادئها وأسسها القائمة على فكرة النظام. ولم تكن فكرة موت الإنسان حكرا على فيلسوف دون أخر، بل هي عنوان لتيار فلسفي قائم بذاته اشتغل على نقد فلسفة الذات وتقويض المفهوم الميتافيزيقي للإنسان وزعزعة التّصورات التّقليدية للفلسفة الحديثة. وبالتالي فإنّ تيار موت الإنسان هو نتيجة حتمية لخلخلة المفاهيم الأساسية والمركزية من طرف فلسفات الاختلاف، مثل الحقيقة والنّسق والعقل والإله.

انطلاقا من فكرة الاختلاف، تمَّ إنزال الإنسان عن عرشه من ناحية اشتغال الفكر المعاصر على كل ما هو هامشي ومسكوت عنه، وخاصة مع الفيلسوف جيل دولوز، وجاك دريدا، وميشيل فوكو الذي

تأثر بنيتشه من خلال دعوته إلى القطيعة مع التّصور الكلاسيكي للإنسان؛ حيث لم تعد له أي قيمة لا كحيوان ناطق أو ككائن واعٍ، أو كإرادة حرة وجوهر خالص ولا كشيء في ذاته، فكلّ هذه التّصورات اضمحلت حين كشفت العلوم الإنسانية عن الوجه الحقيقي له، والذي كان غامضا إلى حدّ بعيد "إنَّه وجه البينيات والنسق واللاوعي واللاشعور والسلطة أيضا، وهكذا أصيب الإنسان في أعز ما يملك، الحرية والعقل والاستقلال والتسامي عن باقي الكائنات"[10]

بهذا المعنى يمكن أن نفهم لماذا قال فوكو بأنَّ أبحاث العلوم الإنسانية لا تسعى إلى محو الصورة التقليدية التي تكونت عن الإنسان فحسب؛ بل تهدف إلى جعل فكرة الإنسان ذاتها فكرة غير مجدية، وذلك على مستوى البحث والتفكير. وإنَّ أثقل موروث تحدّر إلينا من القرن التاسع عشر، هو ما آن الأوان لتخلص منه وهي النزعة الإنسانية "[11]

لم يعدّ الإنسان من منظور فوكو ذلك المتحكم في العالم والمطور للتاريخ، أو القادر على المبادرة والإبداع كما تزعم النزعة الإنسانية، وإنَّما تحوّل إلى كائن غريب ومجهول عنَّا، ومحكوم للصيرورة والتغيُر، بالإضافة إلى تغيُر مسار السؤال في العلوم الإنسانية من خدمة الإنسان إلى البحث عن الدقة والقدرة على الارتقاء بالبحث الإنساني مثل أبحاث العلوم التجريبية، شأنها شأن الفيزياء والكيمياء. لكن مع فوكو أصبحت العلوم الإنسانية تعاني أزمة في موضوعها ومنهجها، وبدأ التشكيك في حقيقتها، بمعنى هل اهتمت العلوم الإنسانية بالإنسان فعلا كموضوع؟ أم أفرغته من محتواه ومن مضامينه؟ وخاصة مع ما نعيشه اليوم من كوراث طبيعية وأزمات أنطولوجية وبيولوجية تحديدا. يمكن القول من خلال ذلك أن فكرة موت الإنسان هي ميلاد له من جديد، والتي سيتم من خلالها بعث إنسان آخر جديد متحرر من كل القوالب الجامدة التي حاولت نمذجته وتديجنه حسب رغباتها واستراتيجياتها.

4. الأنثروبولوجيا الطبية كأفق معاصر لفهم الإنسان

لا شك أن المجتمعات اليوم أصبحت تقاس بمدى اهتمامها بقضايا الصحة والمرض، والأبحاث الطبية، والأبعاد السوسيوثقافية، لتعاطي المجتمع مع مواضيع الصحة والمرض، فكلا من الأبعاد الثقافية والاجتماعية والطبية، أصبحت تشكل منظومة أساسية في فهم الإنسان ضمن سياقه ألزماني والمكاني، وهو ما تهتم به الأنثروبولوجيا الطبية اليوم، والتي تعني " الدراسة الكلية المقارنة للثقافة ومدى تأثيرها على المرض والرعاية الصحية"[12]؛ فالثقافة تلعب دورا مهما في فهم طبيعة العلاقة بين الإنسان، والصحة والمرض، والوقاية والعلاج، بالإضافة إلى أن الكثير من الأمراض مردها للعادات الاجتماعية، والأنماط الثقافية للغذاء، وانتشار الأوبئة في المحيط، فالمسألة مرتبطة بالجسد وبالبيئة أيضا "فالمرض

وعلاجه مجرد عملية بيولوجية في ظاهرها، أما كيف يصيب المرض الإنسان، وأي أنواع المرض هي التي تصيبه فهي تعتمد بالدرجة الأولى على عوامل اجتماعية وثقافية"[13] .

يمكن مقاربة سؤال "ماذا بقيَّ من الإنسان" من زاوية الأنثروبولوجيا الطبية انطلاقا من التّوجه البيولوجي والطبي للعلم المعاصر؛ حيث انعطف البحث الفلسفي لمفهوم الإنسان من بعده الميتافيزيقي والأنطولوجي إلى بُعده البيولوجي، وأصبحت البيولوجيا تتربع على عرش الأبحاث الإبستمولوجية في القرن الواحد والعشرين، فبات مفهوم الإنسان يتحدّد وفق منظوره للصّحة والمرض ضمن السياق الاجتماعي والثقافي للمجتمع، لذلك اهتمت "الأنثروبولوجيا الطبية بدراسة العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض والوقاية والعلاج، وبالتالي تبرز دراستها جوانب هذه العلاقة ولاسيما أهمية الثقافة في تحديد أنماط الأمراض وتفسيرها وعلاجها، وطبيعة التفاعل مع الخدمات الصحية الرسمية"[14]

من هذا المنطلق، أصبح الإنسان المعاصر إنسانا بيولوجيا بامتياز، وخاصة إذا نظرنا في الأحداث الأخيرة لأزمة وباء كورونا وما بعدها، أين لاحظنا كيف نشأ الصراع بين الطب الرّسمي الذي كان يدعي القضاء على جميع الأمراض والفيروسات، وبين الطب الشّعبي الذي زاحم الأبحاث الطبية ومخابر الأدوية من خلال إقبال الناس على التداوي بالأعشاب والعقاقير التقليدية. ومنه وجد الإنسان نفسه عاجزا على تحدي الوباء، وبالتالي يمكن القول بأن أزمة كورونا أعادت الاعتبار للطب الشعبي، وأبانت قدرته في خلق تساؤل فلسفي جديد حول ماهية المرض وماهية العلاج، وأعادت بدورها الصراع لكلا من الطب الرسمي والشعبي من جديد.

بات من الواضح بعد هذا، أنَّ الإنسان لم يفهم ذاته بعد ولم يدرك أنَّ هذه الانعطابية هي تعرية لماهيته، فقد نسي أو تناسى نمط حضروه المادي وأن المعاناة شرط من شروط وجوده، فأن تذكرك أعضاؤك وأبعاضك بأنَّك تملك جسما وأنَّك مادة، بل هذا الحضور المادي في العالم هو الشكل الأيقن من أشكال الحضور الأخرى، فلطالما كان المرض دليلا على إنسانية الإنسان حينما يعي أنَّه يحضر في العالم من جهة المرض، ويعني هذا أنَّ المرض ليس مجرد عطب في مسار، بل هو تحول في علاقة مع الوجود، والمرض هو كيف وجودي، وكيفٌ في الوعي بالزمان والمكان وبالذات وبالتاريخ من زاوية الانعطابية الوجودية، وليس عطبا في الوظائف.

فمن بوذا إلى نيتشه، كانت المعاناة رديفة للوجود الإنساني، لكن يبقى ذلك مرهونٌ بالقابلية للإنعطاب وفهم ما معنى أن يكون الإنسان مريض. من هنا يصبح مفهوم الإنسان المعطوب مفهوما معاصرا تصوغه الأنثروبولوجيا الطبية، لكن ستبقى الأنثروبولوجيا الطبية عاجزة إلى حد ما عن تأسيس

خطاب إتيقي للإنسان، إلاّ إذا اعتمدت على مجال آخر لا- فلسفي ممثل في البيوإتيقا تتواشج معه لصوغ مفهوم أنثرو- بيواتيقي له. فمثلما اعتمدت الفلسفة على الأنثروبولوجيا لتنتعش من جديد، تتوسل الأنثروبولوجيا بدورها بالبيوإتيقا حتى تواكب التطورات العلمية الراهنة.

5. البيو إتيقا كأرضية للممارسة الأنثروبولوجيا

تعدّ البيوإتيقا فضاءً خصبا وأرضية مناسبة لأبحاث الأنثروبولوجيا النظرية والميدانية، وهذا من خلال اهتمامها بقضايا الطب والبيولوجيا أساسا، والسّعي نحو أخلقة تلك الممارسات لصالح الإنسان، وترشيدها ترشيدا يتناسب مع تخفيف حدّة المجهول والغامض في مصيره. كما تسعى أيضا لسدّ الثّغرة التي تتخلّل البحوث العلمية والمبادئ الإنسانية والقيم السّامية. ويأتي هذا مع الإنتاج العلمي في الأبحاث البيوطبية التي تدعي العصمة وامتلاك ناصية الكمال، والتّحكم في مسار التّقدم وتوجيهه، رغم عدم مراعاتها لكثير من التّجاوزات والأخطاء.

على هذا الأساس، تحاول البيوإتيقا اليوم كتخصص فلسفي معاصر تخليص العلوم الطبية من دغمائيتها المطلقة بوضعها في إطارها الصحيح والمناسب، وتوجيهها نحو التوجيه الصائب والبعيد عن جميع التّصورات الفوقية والبراغماتية والتخلص من التّفكير الآني وتهميش العواقب، وكذلك الممارسات اللا- أخلاقية. وتتقاطع البيوإتيقا في هذه المهمّة والتّحديات التي تخوضها مع فلسفة القيم؛ بل يمكن اعتبارها بمثابة إعادة بعث وتجديد لمبحث الأكسيولوجيا (الحق، الخير، الواجب) التي تقوم وتتأسس عليه فلسفة القيم.

وقد أوجب التّقدم العلمي والتّقني الرّهيب في عالمنا المعاصر على المشتغلين بحقل الأخلاقيات خاصة في مجالي الطب والبيولوجيا البحث عن علم يهتم بإتيقا التّطبيقات التّقنية والطبية كمخرج للأزمات التي حصلت جراء الممارسات البيوطبية؛ ففي سنة 1971، نشر البروفيسور فان رينسلاير بوتر المختص في الأمراض السرطانية كتابه "البيوإتيقا جسر نحو المستقبل Bioethics ridge to the future " مصرّحا فيه: "ينبغي أن يكون علم البقاء أكثر من علم واحد، وعليه اقترحت مصطلح بيواتيقا Bioethics بغرض التأكيد على العنصرين الأساسين لاكتمال الحكمة الجديدة التي نحن بحاجة ماسة لها، المعرفة البيولوجية والقيم الإنسانية"[15]. فهذا الطرح الذي جاء به، إنّما هو إنذار للعالم عمّا يهدّد مصير البقاء، ودعوة إلى الاشتغال على الهدف الأسمى من الفلسفة المعاصرة، والتي سماها

الحكمة الجديدة التي تسعى إلى تقليص الهوة بين العلم التقني الطبي والبيولوجي والجانب الأخلاقي؛ أي محاولة ترشيد تلك الممارسات البيوطبية ترشيدا يكون لصالح الإنسان.

كما جمع بوتر من خلال نحته لمصطلح البيواتيقا بين مجالي المعرفة البيولوجية والقيم الإنسانية، معتمدا في ذلك على النظر في المشاكل والأزمات التي ظهرت مع تلك الممارسات، حيث مست جوانب كثيرة، منها القانونية والدينية والأخلاقية والفلسفية. على هذا الأساس، جاءت البيواتيقا لدراسة الجدل الأخلاقي الذي أفرزه التقدم العلمي على مستوى الطب والبيولوجيا، ك(الموت الرحيم Euthnasie، العلاج المكثّف، الإنعاش، الحقيقة للمريض، الحق في الموت، الإجهاض، الموت الرحيم للجنين، الاستشارة الجنينية(الوراثية)، تحسين النّسل، الاستنساخ، التّجريب على الكائن البشري، التّجريب على الجنين، التّلقيح الاصطناعي، الإخصاب الصناعي، بنك المني، أطفال الأنابيب، المعالجة الوراثية الجنسية)[16]، مع محاولة ترميم الفجوات بين مخرجات العلم والأخلاق، والتقريب بينهما حتى تصبح تلك الممارسات مشروعة أخلاقيا وقانونا إنسانيا.

رغم أنّ البيواتيقا فرضت نفسها كفرع من فروع الفلسفة التطبيقية على المجتمعات المتقدّمة خاصة في حقلي الطب والبيولوجا، وتبحث في مواضيع الطب المختلفة على اختلاف خصائصه العلاجية والثقافية والاجتماعية منها، وتنظيم العلاقة بين الطبيب والمريض كذلك، إلا أنّ الأمر ظلّ عالقا؛ حيث بقي الجدل الإتيقي ماثلا وحاضرا في كل خطوة تخطوها الأبحاث الطبية والبيولوجية، ومتأرجحا بين التّقدم العلمي الرهيب وبين تراجع الحكمة العملية والقيم الأخلاقية، أين تمَّ إغفال سؤال الإنسان والفصل في مصيره المستقبلي.

فهذا اللاتوازن بين الطرفين، أدى إلى شيء من الإحراجات الفلسفية والنقاشات الفكرية التي تتوسط المسافة الفاصلة بين القضايا الطبية ومسائل الحكمة العملية؛ "لذا فالبيواتيقا فرضتها ظروف التّقارب والتّشابك بين نسقي المعرفتين البيولوجية والطبية من ناحية المعرفة الأخلاقية والقيمية، من ناحية ثانية لتشكل في النهاية بيواتيقا Bioethics" [17]؛ بمعنى لولا التقدم العلمي الهائل ما كان للبيواتيقا من وجود؛ فهي وليدة أزمة إيتيقية وإبستمولوجية من خلال بحثها في الحلول للحاضر والمستقبل؛ وهي تريد "أن يكون عملها استشرافيا لحساب المنافع والأضرار، الخسائر والأرباح استباقا وليس بكيفية بعدية"[18]. تم صياغة هذه المسائلات في شكل محاورات بين العلم والقيم الأخلاقية، وكانت البيواتيقا حلقة الوصل بينهما، حيث اشتغلت على ردم الفجوة الإبستمولوجية التي ما فتئت تتسع مع التقدم التقني

الهائل، وبالتالي فإن البيوإتيقا هي وليدة أزمة قيمية، فرضت منطقها على فلاسفة الأخلاق بالبحث في مواضيعها وإيجاد الحلول لها، أو التخفيف من حدتها.

إنّ المتأمل لفلسفة القرن الواحد والعشرين، يلحظ أنّها أصبحت مدينةٌ للبيوإتيقا بالاعتراف من خلال فتحها لمنافذ البحث والتّطرق لمواضيع عميقة تلامس واقع الإنسان ومصيره، كقضايا الحياة والموت، والصّحة والمرض، والعلاقة مع الأخر والمحيط. على هذا الأساس، أصبحت الفلسفة الغربية هي فلسفة الأخلاقيات بامتياز، حيث تتجاوز منظور الإنسان الحيوي إلى جانبه البيولوجي، نتيجة إفرازات الثورة البيو تكنولوجية، التي خلفت بدورها مقاربات قانونية ودينية وسياسية واقتصادية وغيرها، لذا وجد الإنسان المعاصر نفسه أمام تحد كبير، يتمثل في البحث عن سبل التّعامل مع مزالق فقدان المعنى وتفكك القيم، وآليات التعامل مع هيمنة التّقانة الحيوية. ورغم أنّ الفلسفة بحثت منذ بداياتها الأولى في قضايا الإنسان وأحواله، لكنها لم تتفطن إلى هذا الجانب الذي تدعو له البيوإتيقا.

من هنا، أضحت الفلسفة اليوم مرغمة على الاستعانة بالأنثروبولوجيا والبيوإتيقا في إعادة تشكيل وتأسيس خطاب إنساني لمجابهة الأزمات المعاصرة. فإذا كانت البيوإتيقا تبحث في أخلاقيات الطب والبيولوجيا وتسعى لتعميم هذه الأخلاق في العالم، فإنَّ الأنثروبولوجيا تسعى بدورها إلى توجيه هذه الأخلاق من الاتجاه العالمي إلى الاتجاه المخصوص بكلّ مجتمع، وهذا نتيجة اختلاف العادات والثقافات من مجتمع إلى آخر، ولكل بيئة خصوصيتها الخاصة، وبين الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا تقف الفلسفة كموجه ومرشد.

6. الإنسانية المتجاوزة وخطاب الإنسان

انتعشت الأبحاث البيو تكنولوجية حين كتب الأديب السلوفيني "فلادمير بارتول" Vladimir Baartol (1903-1967) كتابه "موت الموت"؛ إذ شاعت بذلك فكرة إعادة تعريف الإنسان من جديد وأصبح الحديث حول ما بعد الإنسان وخاصة مع زمن النهايات، وراج خطاب النهايات؛ نهاية التاريخ، نهاية الفلسفة، نهاية الثقافة، نهاية الإنسان. حتى بدا واضحا أن الفلسفة أرادت مع نهاية القرن العشرين أن تكون علما دقيقا، لولا أنها أخفقت في ذلك وقد لاح في الأفق مشروع جديد سُمي بالإنسانية المتجاوزة Transhumanisme، حيث تعد "الإنسانية المتجاوزة حركة أو تيارا فكريا وفلسفيا يكمن هدفه الرّاهن والمبدئي في تحسين وتعزيز القدرات الجسدية والفكرية والعصبية للإنسان، وفي مرحلة أولى لبلوغ الكمال

الجسماني والعقلي والعيش أطول مدة، أما في مرحلة ثانية فيكمن هدفه في التمهيد لظهور كائن جديد يوصف ب "ما بعد الإنسان Post humain"[19]

ضمن هذا التوجه التقني الجديد، تغيرت أبعاد الإنسان من ثنائية جسد/روح الكلاسيكية إلى الأحادية Monisme، حتى بدا من الواضح أنّ هذا سيغير الإنسان شكلا ومضمونا، وخاصة إذا علمنا أنّ مشروع الإنسانية المتجاوزة يقوم على التحكم في الجسد ومراقبته وإطالة عمره، وإطالة فترة الشباب وتقليص الشيخوخة أو القضاء عليها نهائيا، مع إمكانية تزويد الإنسان بالذكاء والسعادة الأبدية.

يرى دعاة الإنسانية المتجاوزة أنفسهم امتدادا للنزعة الإنسانية التي قامت على مبدأ النهوض بالإنسان من الناحية الأخلاقية والاجتماعية والسياسية والمعرفية، لكن هذه الدعوة ليست على إطلاقها، فبقدر ما تبدو بريئة ونافعة للإنسان، وأنَّها أنسنة أنوارية مضافٌة إليها التكنولوجيات المعاصرة، بقدر ما تحمل في طياتها سلطة خفية تظهر من خلال الأطماع الاقتصادية للنظام الرأسمالي، وخاصة ما شهدناه في الأعوام الأخيرة من الهيمنة الفيروسية لوباء كورونا، والذي فضح البيو تكنولوجيا ودعاة الإنسانية المتجاوزة، اللذين قدموا أنفسهم كمنقذين للإنسان من معاناته في الحياة، حيث رأينا كيف أعادت الجائحة الإنسان إلى مراحله البدائية الأولى من خلال التداوي بالأعشاب والعقاقير، كما استقرينا الأنثروبولوجيا الطبية، ورأينا أيضا كيف فشلت شركات الأدوية الكبرى والذكاء الاصطناعي في تقديم حلول علاجية للوباء، وأصبحت التكنولوجيا والأبحاث الطبية بذلك عارية من الأقنعة، وعارية من كل ما ادعته أمام الرأي العام، بشيء من الوهم والسراب.

يمكن رصد أهداف الإنسانية المتجاوزة من خلال ما قاله "راي كورتسفيل" Ray Coaatesville M: "نودّ أن نصبح أصل المستقبل، نود أن نغير الحياة، نود خلق أنواع جديدة من الكائنات، أن نساهم في بناء البشرية، أن نختار مكنوناتنا الحيوية، أن ننحت أجسامنا ونفوسنا، أن نروض جيناتنا، أن نلتهم ملذات تحويل خلايانا الجينية، أن نهب خلايانا الجذعية، وأن نبصر اللون ما تحت الحمراء، وأن نسمع الموجات الصوتية الرفيعة وأن نستلهم جيناتنا، وأن نستبدل خلايانا العصبية، وأن نمارس المتعة الجنسية في الفضاء، وأن نجانب أناسنا الآليين أطراف الحديث، وأن نمارس الاستنساخ إلى ما لا نهاية"[20]

يعدّ هذا النداء جوهر الإنسانية المتجاوزة القائمة على فكرة التحسين، أي أن يصبح الإنسان شكلا آخرا خلاف الذي هو عليه اليوم، يمارس المتعة، يمارس الاستنساخ، ويسعى إلى القضاء على الأمراض المزمنة والمستعصية والوراثية، مع مضاعفة مؤهلاته الجسدية، والرفع من قدراته الذهنية،

وتقوية ذاكرته بشرائح إلكترونية مثل شرائح **usb**، بالإضافة إلى إمكانية شحنه بهرمونات السعادة عن طريق تقنيات النانو تكنولوجي، حتى يصبح الإنسان هجينا مع الآلة.

ولم يقتصر طب القرن الواحد والعشرين على معالجة المرض فحسب، بل تعداه إلى وقاية المعافى والسليم، بواسطة عمليات التجميل وغيرها من كماليات الطب. فمن خلال مشروع الإنسانية المتجاوزة، أصبح حلم إكسير الحياة الذي بحث عنه الإنسان قديما قابلا للتحقق، حيث يجد نفسه مندمجا مع الآلات والروبوتات التي ابتكرها بيده، وفي هذا الصدد يرى "راي كروزويل" Ray Kurzweeil(1948): "سيكون القرن الواحد والعشرين مختلفا، وسوف يستطيع الجنس البشري بمساعدة تكنولوجيا الكمبيوترات التي ابتكرها لحلّ مشكلات قديمة قدم الدهر، مثل الفقر، وربما الرّغبة، وستكون لديه القدرة على تغيير طبيعة الموت في مستقبل ما بعد الكائنات الحية "[21]

7. خطاب الإنسان بين الأنثروبولوجيا والبيو إتيقا

لقد تم عبر التاريخ صياغة عدة مفاهيم للإنسان من قبل فلسفات وإيديولوجيات متعددة، كما أسهمت في توجيه هذا المفهوم عدة عناصر إما ميتافيزيقية، وإما أنطولوجية، وإما إتيقية، ومن هذه الاتجاهات من حصرته في العقل والروح، ومنها من اختزلته في الجسد والرغبة، حتى بات هذا الأخير يتراوح بين تعدد الأبعاد تارة، والبعد الواحد تارة أخرى، ومجهولا وغريبا في أغلب الأحيان عن نفسه وعن الأخر.

مادام الإنسان في الآونة الأخيرة أصبح يتأرجح بين الصحة والمرض، والهشاشة والمعاناة، وبات وصف الكائن المعطوب، الوصف المناسب له مع مطلع القرن الواحد والعشرين، فإن البيوإتيقا اليوم، تحاول بدورها أن ستعيد مكانة وكرامة الإنسان التي لحقتها الكثير من الأزمات الأخلاقية جراء التطور العلمي الهائل، وخاصة في مجال البيو تكنولوجيا المعاصرة.

فإذا كانت الانثروبولوجيا الطبية تناقش قضايا الصحة والمرض، والوقاية والعلاج، والجدل القائم في أوساط المجتمع بين الطب الرسمي والطب الشعبي، وكيف يتعاطى الإنسان مع تلك المعطيات التي تتحكم فيها العديد من الشروط الثقافية، والاجتماعية، والدينية وغيرها، فإن ذلك سيكون بمثابة البوصلة، وخارطة الطريق للبيوإتيقا كي تموضع تطبيقاتها العملية ضمن السياقات السوسيوثقافية للإنسان داخل المجتمع - صحيح أن البيوإتيقا قدمت مشروعا إتيقيا شموليا وعالميا لمخرجات الطب والبيولوجية مع محاولتها لتعميم وعولمة هذه التجربة الأخلاقية على كل سكان العالم - إلا أنها أغفلت

شرطية الزمان والمكان، إذ لا يمكن الحديث عن الإنسان مفصولا عن واقعه، فالإنسان في النهاية هو صنيعة بيئته، وسياسي، يحيا في نظام اجتماعي يحتكم للقوانين وللعادات والتقاليد، فلا يمكن أن نتحدث عن الإنسان خارج سياقاته الثقافية والاجتماعية والعرقية.

تصبح العلاقة من هذه الزاوية، بين الانثروبولوجيا والبيواتيقا، علاقة تفاعلية وتكاملية، فكما أن البيواتيقا تسهم في بلورة خطاب إتيقي معاصر انطلاقا من التطبيقات العملية للطب والبيولوجيا وتأثيرها على الإنسان، فكذلك الأنثروبولوجيا بدورها تمد يد العون للبيواتيقا، حتى توجه هذا الخطاب وجهته الصحيحة والمناسبة، بمعنى هي محاولة لاستيعاب كل ما هو عالمي وشمولي من قبل البيواتيقا، لصالح الشأن المحلي من جهة الأنثروبولوجيا، ليتم في الأخير تحول العالمي للمحلي، وارتقاء المحلي للعالمي بالمقابل، بطريقة إبداعية، وتشاركيه، وتكاملية، من هذه الزاوية سيعاد الاعتبار للثقافة والعادات التقاليد والمعتقدات الدينة والخصوصية الجغرافية لساحة البحث من جديد، بعدما رفضت البيواتيقا في نسختها العلمانية باستبعادها لكل أشكال المعتقد الديني والطقوس الثقافية من مضامين البحث الإتيقي.

8. خاتمة

خلاصة القول في خاتمة هذه الورقة البحثية، أنّ الفلسفة المعاصرة نجحت إلى حد ما في تجاوز الأنساق الكبرى/الفلسفة الكلاسيكية، إلى مفهوم اللا- فلسفة الباحث في مواضيع أكثر ملامسة للإنسان ولما يحيط به من تغيرات متسارعة وما تفرزه من مزالق ومحاذير تهدّد مصيره، وانطلاقا من الثنائية الأنثروبيواتيقية يمكن للفلسفة اليوم أقصد الا-فلسفة أن تمكث بين الفجوة الإبستيمولوجية والأنطولوجية التي تتوسطهما، لتصوغ لنا مفهوما جديدا للإنسان، ليصبح ذلك المريض أو ذلك الكائن الهش، أصدق تعبير عنه، أو ذلك الكائن الذي يحيا المعاناة. والمرض، والمعاناة، والهشاشة هنا، ليست بالمعنى التداولي للمجتمع، بل بمعناه الفلسفي والأنطولوجي، فالراهن يفرض سلطته في صياغة وتحديد المفاهيم، وخاصة فيما يتعلق بالإنسان، وعليه يمكن أن تكون الأنثروبولوجيا والبيواتيقا الوجه الجديد للفلسفة المعاصرة، أو البعد اللا- فلسفي للفلسفة، وقد يسعفنا العقل للتساؤل حول العلاقة المنهجية والمفهومية بين الأنثروبولوجيا والممارسات البيواتيقية المعاصرة، إذ الأمر أصبح بالخطورة بما كان في ما تقدمه البيواتيقا من مشروع أخلاقي يستدعي الوقوف عنده طويلا، بداية بمساءلة حقيقة هذه الأخلاقيات؟ وهل فعلا هي أخلاقيات جاءت لخدمة الإنسان أم لخدمة أطراف أخرى؟ هنا باب البحث والنقاش يبقى مفتوحا للبسط والتحليل والنظر.

كما توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج ممثلة في ما يلي:

- قبل أن تكون الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا المادة الأولى للا- فلسفة، دفعت الرغبة في الخلود والتخلص من المعاناة في مقابل الخوف من المجهول بالإنسان إلى سلوك طرق وعرة جعلت منه ذلك الكائن التائه والنهم لكل ما من شأنه أن يزيل عنه ألم الوجود، ويبعد عنه شبح الموت، لكنَّ ذلك حوله من إنسان قار إلى إنسان عابر، توسل بالدين فوجد نفسه كالريشة في مهب الريح، وتوسل بالعلم مؤملا فيه الخلاص والنجاة من عذابه الدنيوي، فحوله العلم إلى شيء يُغير فيه ما يشاء، يتأرجح من إنسان إلى حيوان إلى آلة، بهذا المعنى يصبح الحديث عن الإنسان يكتسي طابعا فلسفيا مختلف عمَّا كانت عليه الفلسفة النسقية سابقا

- إذا كانت الأنثروبولوجيا على اختلافها وخاصة الطبية منها تناقش العلاقة بين الثقافة والصحة والمرض، والوقاية والعلاج، فقد كانت عاملا مهما في تأسيس اللا-فلسفة.

ونفس الشيء بالنسبة للبيوإتيقا والتي تناقش بدورها الجدل الأخلاقي المنبثق من خلال التطبيقات البيولوجية والطبية على الإنسان، فقد كانت مادة أساسية في التفكير اللا- فلسفي.

- رغم أن كلّ من الأنثروبولوجيا والبيوإتيقا يوجهان التفكير اللا- فلسفي المعاصر، إلى وضع وتحديد الأطر الموضوعية لكل منهما بات أمرا ضروريا. خاصة في علاقتها باللا- فلسفة.

بما أنَّ الأزمة ذات بعد ثلاثي (ثقافي وبيولوجي وطبي)، فلابد من رسم حدود فاصلة تقف وسطا بين أزمات الإنسان المعاصر، تفصل فيما يُعزز وجوده، ويؤهله لعيش الحياة بشكلٍ يتناسب ومتطلبات العصر، وبين ما يسلبه ذاته وكينونته، ويجعل منه سلعة قابلة للعرض والطلب.

- انطلاقا من ثلاثية الفلسفة والأنثروبولوجيا والبيوإتيقا يمكن تقديم مفهوم جديد للإنسان المعاصر بوصفه ذلك الإنسان الهش أو الإنسان المعطوب الذي يعي معنى وجوده المادي وجوهره الانعطابي

9. المصادر والمراجع:

[1]- جاك دريدا، هوامش الفلسفة، تر: منى طلبية، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 2019، ص10 .

[2] karllowith, De Hegel a Nietzsche,Tel Galilmared, 1969, p124.

[3]- عبد الرزاق بلعقروز، نيتشه ومحمة الفلسفة قلب تراتب القيم والتأويل الجمالي للحياة، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1: 2010، ص8.

[4]- The Non-Philosophy of Gille Deleuze, Gregg lambert, continuum, New york,1 , 2002 , P6

[5] Ibid, p75

[6]- محمد المصباحي ، من أجل حداثة متعددة الأصوات ورش الفلسفات الحق والثقافة والسياسة والدين، دار الطليعة للطباعة والنشر، 2010، ص25

7- فهيم حسني، قصة الأنثروبولوجيا فصول في تاريخ الإنسان، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، 1986، د.ط، ص17

[8] يوسف كرم، تاريخ الفلسفة اليونانية، دار أفاق للنشر والتوزيع، القاهرة، (ط 1) 2016، ص65

[9]- Fernand Dumont, L' Anthropologie en l'absence de l'homme, Sociologie d'aujourd'hui,1981, Presses Universitaires de France, p30

[10]- جيجيكا إبراهيمي، حفريات الإكراه في فلسفة فوكو، منشورات الاختلاف، الجزائر،2011، ص12.

أنظر: فوكو ميشال، هم الحقيقة، تر: مصطفى المنساوي و اخرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1: 2006، ص [11]8

[12].علي المكاوي ، الأنثروبولوجيا الطبية دراسات نظرية وبحوث ميدانية، القاهرة، مصر، ص7

علي المكاوي، نفس المرجع، ص [13]15

[14].علي المكاوي، نفس المرجع، ص39

محمد جديدي، ما البيواتيقا، منشورات الوطن اليوم، 2020، (د.ط)، ص [15]54

[16].محمد جديدي، المرجع نفسه، ص87-88

محمد جديدي، المرجع نفسه، ص [17]59

غي ديران، البيواتيقا: الطبية والمبادئ والرهانات، تر: جديدي محمد، دار جداول للنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، مؤسسة مؤمنون بلا حدود، المغرب، [18].ط1، 2015 ص177

9[1]- محمد جديدي وأخرون، البيواتيقا وطبيعتنا الإنسانية الهشة في زمن الهيمنة الفيروسية، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2022، ص138.

-20محمد سبيلا، الثورة البيوتكنولوجيا المعاصرة وآفاقها الفلسفية التراستكنوفاشية جديدة وإعلان حرب ضد النوع الإنساني، مجلة الفيصل، المملكة العربية السعودية، 2018، ص26 .

[24]- راي كروزويل، عصر الآلات الروحية عندما تتخطى الكومبيوترات الذكاء البشري، تر: عزي عامر، كلمة وكلمات عربية للترجمة والنشر، الامارات العربية المتحدة، ط2: 2010، ص16.